حروف العطف وأثرها التركيبي والدلالي في لامية العرب للشنفرى

Conjunctions and their syntactic and semantic effect in Al-Lamiyyat Al-Arab by Al-Shanfari

اعداد

د/عبداللطيف جعفر عبداللطيف الريح

أستاذ النحو والصرف المشارك قسم اللغة العربية جامعة الملك فيصل المملكة العربية السعودية

المستلخص:

يهدف البحث إلى الوقوف على حروف العطف وإبراز أثرها التركيبي والدلالي في لاميّة العرب للشنفري. وذلك بتتبع حروف العطف في الأبيات التي وردتْ فيها بعد تقسيمها إلى محاور حسب الموضوعات التي تناولتها. وقد توصّل البحث إلى عدد من النتائج أهمها: أنَّ الأثر التركيبي والدلالي لحروف العطف تَمَثلَ في الربط بينَ بينَ المفردات، وبين المفرد والجملة، وبين الجملة والجملة، رأسياً وأفقياً، مما أسهم في تماسكها، ووضوح دلالتها. وقد كانَ لتنوع حروف العطف أثر واضح من الناحية التركيبية والدلالية، وذلك على المستوى الرأسي والأفقي، وقد ظهرَ ذلك في اختيار حرف العطف المناسب للموقف الدلالي الذي يناسبه؛ ولذلك قد خلَتْ اللامية من بعض حروف العطف (بل، وحتى، ولكن)، هذا إلى جانب ظهور الأثر التركيبي والدلالي لتضافر حروف العطف في معظم أبياتها. وقد بَرَزَ حرف العطف (الواو) في معظم أجزائها، وقد كان أثره التركيبي والدلالي على المستويين الرأسي والأفقي واضحاً، حيث استعانَ بهِ الشاعر في بعض الأحيان في المحافظة على القافية؛ لما اختص به حرف العطف (الواو) من إمكانية التقديم والتأخير معه بين المتعاطفين. يوصي البحث المعلمين بالإفادة من لاميّة العرب للشنفرى عند دراسة الجانب التطبيقي لحروف العطف.

الكلمات المفتاحية: حروف العطف، التركيبي، الدلالي، لامية العرب للشنفرى.

Abstract:

The research aims to identify the conjunctions and highlight their syntactic and semantic impact in Al-Shanfari's Al-Lamiyyat Al-Arab. The research reached a number of results, the most important of which are: The syntactic and semantic effect of conjunctions was represented by the connection between the vocabulary, between the singular and the sentence, and between the sentence and the sentence, both vertically and horizontally, which contributed to their cohesion and clarity of meaning. The diversity of conjunctions had a clear impact from a syntactic and semantic standpoint, and this was evident in choosing the appropriate conjunction for the appropriate semantic situation. Therefore, the Lamiā was devoid of some conjunctions, in addition to the appearance of the syntactic and semantic effect of the conjunction of conjunctions in most of its verses. The conjunction letter (waw) appeared in most of its parts, and its compositional and semantic effect on both the vertical and horizontal levels was clear, as the poet sometimes used it to maintain the rhyme. Because the conjunction letter (waw)is specific to it, it is possible to advance and delay it among the sympathizers. The research recommends that teachers benefit from Al-Shanfari's Lamiya Al-Arab when studying the practical aspect of conjunctions.

Keywords: conjunctions, syntactic, semantic, Al-Shanfari's Al-Lamiyyat Al-Arab**.**

مقدمة:

الناظر في النصوص يلاحظ حضور حروف العطف في جميع أجزائها، مما يشير إلى أهميتها، وإسهامها في تراكيبها ودلالتها؛ ولذلك جاء هذا البحث بهدف الوقوف على حروف العطف للتعرف على أثرها التركيبي والدلالي في نصٍ مختار من نصوص الشعر الجاهلي (لاميّة العرب للشنفرى)، وذلك بالوقوف على الأبيات التي وردت فيها حروف العطف، بعد تقسيم النص إلى محاور اعتماداً على الموضوعات التي تناولها.

وقد وقع اختياري على لامية العرب للشنفرى؛ لكثرة حروف العطف فيها مع تنوعها، هذا فضلاً عن فصاحتها وأهميتها، فقد أوصى بها عمر-رضي الله عنه- بقوله" علموا أولادكم لامية العرب، فإنّها تعلمهم مكارم الأخلاق"[1].

ولاميّة العرب للشنفرى من النصوص التي تناولها كثير من الباحثين؛ لذلك جاءَ اختياري لها بعد وقوفي على عدد من الدراسات السابقة التي دارتْ حولها، والتأكد من اختلافها عن موضوع بحثي، ومن هذه الدراسات: الأسلوب في لامية العرب للشنفرى (دراسة في البنية اللغوية)، بنية الخطاب الشعري في لامية العرب، ونسخ من التركيب الوصفي في لامية العرب، وغير ذلك.

والشنفرى هو: عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، من فحول الطبقة الثانية وكان من فتاك العرب وعدائيهم، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم، قتلهُ بنو سلامان عام 70 ق/هـ[2].

وسيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بالوقوف على الأبيات التي تحتوي على حروف العطف بعد تقسيمها إلى محاور استناداً إلى موضوعاتها التي تناولتها، وسيتقدم على هذا العمل التعريف بالعطف لغة واصطلاح، والتعريف بحروف العطف وعددها، وأحكامها، وأقسامها ومعانيها.

2- العطف لغة:

عطفتُ الشيء، إذا أملته، وانعطف إذا انعاج، ومصدر عطف: العطوف، والعَطف انثناء الأشفار، ورجل عاطف وعطوف: عائدٌ بفضله حسن الخُلُق[3].

3- العطف اصطلاحاً:

تناول النحاة من قديم مفهوم العطف بقسميه، عطف البيان وعطف النسق؛ وذلك لبيان كل قسمٍ منهما منفصلاً عن الآخر، وسأعتمد ذلك في بيان معنى العطف اصطلاحاً.

---

(1) الأصفهاني، أبو الفرح، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط/3، دار الفكر بيروت،د/ت، ج10، ص289.

(2) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، اللأعلام، ط/15، دار العلم للملايين، دار العلم للملايين، ج5، ص85.

(3) ينظر: ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج9، ص249-253.(عطف).

فعطف البيان هو: التابع المشبه للصفة في توضيح متبوعه، إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة. ويشترط فيه أن يكون جامداً، بخلاف النعت فإنّه لا يكون إلا مشتقا، أو مؤولا به[4]، وقد أطلقوا عليه اسم عطف البيان؛ لأنّه جيء به للبيان، وهو مفرّق بينَ الاسم الذي يجري عليه وبينَ ما له مثل اسمه، نحو: رأيتُ زيدًا أبَا عمرٍو، ولقيت أخاكَ بكرًا[5]

أمّا عطف النسق، فهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعهِ أحد حرف العطف[6]، نحو: جاء زيدٌ وعمرٌو، وجاء زيدٌ ثمَّ عمرو. والنسق بمعنى المنسوق، أي: المنظوم، تقول: نسقت العقد أي: نظمته. ولما كان التابع في هذا الباب غير المتبوع احتاجا إلى رابط، وكان الحرف أولى، وفي حروف العطف اختصار بديع؛ لأنّها تغني عن تكرير العامل[7].

ومن هنا فقد أثبتَ النحاة مسألة الربط لجميع حروف العطف[8]، فهي وسيلة للربط بين المفردات، وبين المفرد والجملة، وبين الجملة والجملة، كما تُعد وسيلة للربط بين أكبر عدد من الجمل، وبهذا الربط يحصل التماسك في النصوص.

4- حروف العطف عددها، أحكامها، أقسامها ومعانيها:

4-1 عددها:

حروف العطف عشرة أحرف يتبعنَ ما بعدهن ما قبلهن من الأسماء والأفعال في إعرابها وهي: الواو، الفاء، ثُمّ، أو، إما، لا، بل، لكن، أم، حتى[9]، هذا عندَ أكثر النحويين، ومنهم من عدّها تسعة وأسقط منها (إمّا)، ومنهم من ذهبَ إلى أنّها ثمانية بإسقاط (حتى)[10].

4-2 أحكامها:

من الأحكامِ التي ذَكرَها النحويون أنّ حروفَ العطفِ لا يدخل بعضُها على بعض، وعليه إن وجدنا شيئًا من ذلك في كلامهم، فقد خرج أحدهما من أن يكونَ حرف عطف، نحوَ قولك:(ما قام زيدٌ

---

(4) ينظر: النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ط/1، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ج3، ص177.

(5) ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت،د/ت،ج2، ص45.

(6) ينظر: النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ج3، ص 184.

(7) ينظر: ابن الخباز، أحمد بن الحسين، توجيه اللمع، تحقيق: أ.د. فايز زكي، ط/2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة –مصر، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م، ص283.

(8) ينظر: الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، ط/1، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج1، ص 456.

(9) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص59.

(10) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م ج5، ص5.

ولا عمرو)، فـ (لا) هنا ليست عاطفة، إنَّما هي نافية؛ ولذا فقد أخرجَ معظم النحويين (إمَّا) من حروف العطف؛ لمخالفتها ما عليها حروفُ العطف، فهي لا يُفارِقها حرفُ العطف[11].

ومن الأحكام أنّ معظمَ حروف العطف لا يُفصل بينها وبين المعطوف بشيء مما يعترض بين العاملِ والمعمولِ فيهِ، وذلك نحو الفصل بالأيمان، والشكوك والشروط، وقد أجازَ بعضُ النحاة ذلك الفصل مع (ثمّ، وأو، ولا)؛ بحجة أنّها تنفصل وتقوم بأنفسها وقد يجوز الوقوف عليها، وذلك نحو قولك: قامَ زيدٌ ثم والله عمرٌو وثم أظن عمرٌو.

أما (لا) التي للعطف فيصح أن تلي الماضي؛ لأنّه قد غلب عليها الدعاء ويجوز أن يكون مع الماضي بمنزلة (لَم) وذلك نحو: زيدٌ قامَ لا قعد، فيلتبس بالدعاء فإن لم يلتبس جاز عند جماعة منهم ابن السراج، وقد جاءتْ (لا) نافية مع الماضي في غير خبر كما جاءت (لَم) وذلك قوله تعالى: "فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى"[12]، وتقول: لم يقم زيد ولم يقعد، ولا يجوز: ولا يقعد إلا أن ترفعه وكذلك: لن يقومَ زيدٌ ولا يقعدُ، بواوٍ وغير واوٍ[13].

3-4 أقسامها ومعانيها:

اختلف النحويون في تقسيمها، فمنهم من قسمها إلى قسمين، نحو ابن مالك، ومنهم من قسمها إلى ثلاثة أقسام، وسأعتمد التقسيم الذي عليه معظم النحويين، وهو على أربعة أقسام، وقد جاء على النحو الآتي[14]:

الْقسم الأوّل مِن هذهِ الحروف يُشرِك بَيْنَ الأَول والثاني في الإعراب والحكم، وهو الواو والفاء وثم وحتى، نحو: جاء زيد فعمرو، وقدِمَ الحجاج حتى المشاة.

والقسم الثاني منها، يجعل الحكم للأَول فقط، وهو (لا)، نحو: جاء زيد لا عمرو.

والقسم الثالث منها يجعل الحكم للثاني فقط، وهو بل ولكن. نحو: ما قام زيدٌ بل عمرٌو، ولا تضرب زيداً لكن عمر.

أما القسم الرابع فيجعل الحكم لأَحدهما لا بعينه، وهو إما وأو وأَم، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟

ومن هنا يتضح لنا أنّ من حروف العطف ما تكون متبعة في اللفظ والمعنى، نحو:(الواو، والفاء، وثم، وحتّى، وأم، وأو، وإما)، ومنها ما يحصل بها الاتباع في اللفظ دون المعنى نحو: (بل ولكن ولا).

---

[11] ينظر: المصدر السابق، ج5،ص24.

[12] القيامة: 31.

[13] ينظر: ابن السراج، أصول النحو، ج2، ص60.

[14] ينظر: ابن الخباز، توجيه اللمع، ص284-285.

وسنقف هنا مع كل واحِدٍ من هذه الحروف العشرة لبيان معناه بشيءٍ من التفصيل، وذلك على النحو الآتي[15]:

الأول: (الواو)، ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولًا نحو: مررت بالكوفةِ والبصرةِ، فجائز أن تكون البصرة أولًا، وجائز أن تكون الكوفةُ أولًا، قال الله عز وجل: "وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"[16] والركوع قبل السجود.

الثاني: (الفاء)، وهي توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريبٌ، نحو قولك: دخلت مكةَ فالمدينةَ، فهي تجيء لتقدم الأول واتصال الثاني فيه.

الثالث:(ثُمَّ)، وهي مثل الفاء، إلا أنّها أشدُ تراخيًا، وتجيء لتعلم أن بين الثاني والأول مهلة، وذلك نحو: مررت بزيدٍ ثم عمرٍو.

الرابع: (أو)، ولها ثلاثة مواضع، فهي تكون لأحد الشيئين بغير تعيينه عند شك المتكلم، أو قصده أحدهما، أو إباحة، وذلك نحو: أتيت زيدًا أو عمرًا، هذا إذا شك، فأمّا إذا قصدت بقولك أحدهما، فنحو: كُلِ السمكَ أو اشربِ اللبنَ، أي: لا تجمعهما، ولكن اختر أيهما شئت، والموضع الثالث وهو الإباحة، وذلك نحو: جالسْ الحسن أو ابن سيرين، أي: قد أذنت لك في مجالسة هذا الضرب من الناسِ.

الخامس: (إما)، وإما في الشك والخبر بمنزلة (أو) ولكن بينهما فصل، وذلك أنّك إذا قلت: جاءني زيدٌ أو عمرٌو وقع الخبر في (زيدٍ) يقينًا حتى ذكرت (أو) فصار فيه وفي عمرٍو شك. وأما (إما) فتبتدئ به شاكًّا، وذلك نحو: جاءني إما زيدٌ وإما عمرٌو، أي: أحدهما، وكذلك وقوعها للتخيير، تقول: اضرب إما عبد الله وإما خالدًا، فالآمر لم يشك ولكنّه خيّر المأمور كما كان ذلك في (أو).

السادس: (لَا)، وهي تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول، وذلك قولك: ضربتُ زيدًا لا عمرًا، وجاءني زيدٌ لا عمرٌو.

السابع:(بلْ)، ومعناها الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني نحو قولك: ضربتُ زيدًا بلْ عمرًا، وجاءني عبد الله بلْ أخوهُ.

الثامن: (لكنْ)، وهي للاستدراك بعد النفي، ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلا لترك قصةٍ إلى قصةٍ تامةٍ، فأمّا مجيئها للاستدراك بعد النفي فنحو قولك: ما جاءني زيدٌ لكنْ عمرٌو.

التاسع: (أَمْ)، وهي تقع في الاستفهام في موضعين: فأحدهما أن تقع عديلة الألف على معنى (أي) وذلك نحو قولك: أزيدٌ في الدار أم عمرٌو؟ وكقولك: أأعطيتَ زيدًا أم أحرمته؟ فليس جوابُ هذا (لا)، ولا (نَعَمْ) كما أنه إذا قال: أيهما لقيتَ أو أي الأمرين فعلت؟ لم يكن جواب هذا (لا) ولا (نعم)؛ لأنّ المتكلم مدعٍ أنّ أحد الأمرين قد وقع، لا يدري أيهما هو، فالجواب أن يقول: زيدٌ أو عمرٌو، فإن كان الأمر على غير دعواه فالجواب: أن تقول: لم ألقَ واحدًا منهما، أو كليهما، فمن ذلك قول الله عز وجل: "أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا

[15] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص 55-60.

[16] آل عمران: 43.

أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا"[17]، ومثل ذلك: "أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ"[18]، فخرج هذا من الله مخرج التوقيف والتوبيخ، ومخرجه من الناس يكون استفهامًا، ويكون توبيخًا.

ويدخل في هذا الباب التسوية؛ لأنّ كل استفهام فهو تسوية، وإنّما استوت التسوية والاستفهام لأنّك إذا قلتَ مستفهمًا: أزيدٌ عندك أم عمرٌو؟ فهما في جهلك لهما مستويان لا تدري أن زيدًا في الدار كما لا تدري أن عمرًا فيها.

و(أيّ) داخلة في كل موضع تدخل فيه (أم) مع الألف، تقول: قد علمتُ أيّهما في الدار، تريد أذَا أم ذَا، وذلك نحو قوله تعالى: "فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا"[19]، فأي تنتظم معنى الألف مع (أم) جميعًا.

وأما الموضع الثاني من موضعي (أمْ)، فأن تكون منقطعة مما قبلها خبرًا كان أو استفهامًا، وذلك نحو قول المتكلم فيما كان خبرًا: إنَّ هذا لزيد أم عمرٌو يا فتى، وذلك إذا نظر إلى شخصٍ فتوهمه زيدًا فقال على ما سبق إليك، ثم أدرك الظن أنّه عمرو، فانصرف عن الأول، فقال: أم عمرٌو مستفهمًا، فهذا إضراب على معنى (بَلْ) والفرق بينهما أنّ ما يقعُ بعد (بَلْ) يقينٌ وما يقع بعد (أمْ) مظنون مشكوك فيه، وذلك نحو قولك: ضربتُ زيدًا ناسيًا أو غالطًا ثم تذكر فتقول: بَلْ عمرًا مستدركًا مثبتًا للثاني تاركًا الأول، فهي بذلك تخرج من الغلط إلى استثباتٍ، ومن نسيان إلى ذكر.

و(أمْ) معها ظن أو استفهام وإضراب عمّا كان قبله وذلك نحو: هل زيدٌ منطلقٌ أم عمرٌو يا فتى قائمًا، أضربَ عن سؤاله عن انطلاق زيد، وجعل السؤال عن عمرو، فهذا مجرى هذا، وليس على منهاج قولك: أزيدٌ في الدار أم عمرٌو، وأنت تريد: أيهما في الدار؛ لأنّ (أَمْ) عديلة الألف، ولا تقع (هَلْ) موقع الألف مع (أَمْ) وقد تدخل (أَمْ) على (هلْ)، ولك نحو قول الشاعر[20]:

أَمْ هل كَبِيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الأَحِبَّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكُومُ

العاشر: (حتى)، وذلك نحو: ضربتُ القومَ حتىَّ زيدًا، فـ(زيداً) من القوم به انتهى الضرب، ونحو: قدمَ الحاج حتى المشاة والنساء. فهذا في التحقير والضعف وتقول: ماتَ الناسُ حتى الأنبياء والملوكُ، فهذا في التعظيم والقوة.

5-أَقْسَامُ العَطْف:

للعطف ثلاثة أقسام وهي على النحو الآتي[21]:

---

[17] النازعات: 27.

[18] الدخان: 37.

[19] الكهف: 19.

[20] البيت لعلقمة بن عبدة، ينظر :الضبي، المفضل بن محمد، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد، هارون، ط/6، دار المعارف – القاهرة،د/ت، ص396.

[21] ينظر: ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط/6،دار الفكر – دمشق، 1985. ص 615-617.

القسم الأوّل: العطفُ على اللَّفظ، وهو الأصل، وذلك نَحْو: لَيْسَ زيد بقائمٍ وَلَا قَاعدٍ، وله عند النحويين شرط، وهو إمْكان تُوجُّهِ العَامِلِ إلى المَعْطوف.

القسم الثاني: العَطْفُ على المَحلِّ، وذلك نحو: لَيْسَ زيد بقائم وَلَا قَاعِدا بِالنّصب على محل الخبر، ولِهَذا القسم ثَلاثةُ شُرُوط:

الشرط الأول: إمْكانُ ظُهورِه في الفَصِيح، فيجوزُ في قولكَ: لَيْسَ زيد بقائم، أَن تسْقط الْبَاء فتنصب وتَقُولَ: ليس زيدٌ قائماً، وكذلك في قولك: ما جَاءني مِن أحدٍ، أن تقولَ: ما جاءَني أحدٌ، بإسقاط (مِن).

الشرط الثاني: أنْ يكونَ الموضعُ هوَ الأصل فلا يجوزُ "هذا آكِلٌ خبزاً وزيْتونٍ" لِأَن الْوَصْف المستوفي لشروط الْعَمَل الأَصْل إعماله لَا إِضَافَته لالتحاقه بِالْفِعْلِ.

الشرط الثالث: وجُودُ المُحرِز، أي: الطّالِب لِذلكَ المَحَل. ويَبْتَني على اشْتِراطِ هذا امتناعُ مَسَائل منها:

أ- إنَّ زيداً وعَمروٌ قائِمان؛ وذلك لأنَّ الطالبَ لرفع زيدٍ هو الابتداءُ، والابتداءُ هو التجرُّدُ، والتَّجَرُّدُ قَدْ زالَ بدُخُول (إنَّ).

ب- إنَّ زيداً قائمٌ وعَمْروٌ، بعطف (عمروٍ) على المَحَلِّ لا المُبْتَدَأ.

ج- هذا مَانِحُ أخِيه ومُحَّمداً الخيرَ، بنصبِ محمداً على محل أخيه.

القسم الثالث: العَطْفُ على التَّوَهُم، نحو: لَيْسَ زيد قَائِماً وَلَا قَاعد، بالخفض على توهم دُخُول الْبَاء فِي الْخَبَر، وَشرط جَوَازه صِحَة دُخُول ذَلِك الْعَامِل المتوهم، وشَرطُ حُسْنِه كثرةُ دُخولهِ هناك؛ ولهذا حسُنَ قولُ زُهيرٍ[22]:

بَدَا ليَ أنَّي لستُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولا سَابقٍ شَيئاً إذا كانَ جائِياً

لِقِلَّةِ دُخُولِ البَاءِ عَلى خَبَرِ (كَانَ) بِخِلافِ خَبَرَيْ (لَيسَ) و (ما).

6- الأثر التركيبي والدلالي لحروف العطف:

سأقف في هذا المبحث على حروف العطف للكشف عن أثرها التركيبي والدلالي من خلال الأبيات التي تحتوي عليها في لامية العرب للشنفرى، وذلك في المحاور الآتية:

6-1 قوله في فراق بني أمه وميله إلى غيرهم[23]:

أَقِيمُوا بني أُمِّي صُدُور مطيكم فَإِنِّي إِلَى قوم سواكم لأميل

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

[22] ينظر: البيت في البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م، ج8، ص552.

[23] يعقوب، إميل بديع بعقوب، ديوان الشنفرى، ط/2، دار الكتاب العربي، بيرون،196، ص58-60.

بيّنَ الشاعر في مطلع القصيدة لبني أمه أنّه عازم على الرحيل عنهم؛ لأنّه يميل إلى غيرهم أكثر منهم، ثمّ ذكرَ في البيت الثاني الذي بدأه بحرف العطف (الفاء) أنّ الحاجات الداعية إلى ارتحاله قد قُدرت.

وقد ظهرَ أثر (الفاء) التركيبي في ربط البيت بالبيت السابق رأسياً، حيث عطف جملة (فَقَدْ حُمَّت) على (فَإِنِّي إِلَى قوم)، وأثره الدلالي في بيانِ قُرب توفر الحاجات الداعة إلى ارتحاله بعد حدوث ميله إلى غير بني أمه؛ لأنَّ (الفاء) تُوجب أن الثاني بعد الأول، وأنّ الأمر بينهما قريبٌ[24].

ثمّ استعانَ الشاعر بحرف العطف (الواو) الذي ظهرَ أثره في الربط أفقياً بينَ جمل البيت التي ذكر فيها الحاجات الداعية إلى ارتحاله، فالليل مقمر، والناس قد تهيئوا معه للارتحال، وشدوا أرحَلَهم على مطاياهم، وأثره الدلالي في بيانِ توّفر جميع الحاجات في وقتٍ واحد؛ لأنّ (الواو) يدلّ على إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيّهما كان أولًا[25].

وفي الأَرْضِ مَنْـأَى لِلْكَرِيـمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَـى مُتَعَزَّلُ

يواصل الشاعر في بيان ما يساعده على الارتحال مستعيناً بـ(الواو) الذي ظهرَ أثره التركيبي في ربط البيت بالبيت السابق رأسياً حيث عطف على جملهِ جملة (وفي الأَرْضِ مَنْـأَى).

كما وظّفَ (الواو) في الربط الأفقي بين جمل البيت، حيث عطف جملة (فِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَـى مُتَعَزَّلُ) على (في الأَرْضِ مَنْـأَى لِلْكَرِيـمِ عَنِ الأَذَى)؛ ليدل على إشراك جميع الحاجات التي تدعو إلى ارتحاله، فإلى جانب ما ذكره في البيت السابق بيّنَ هنا ما في الأرض من سعة تدعو إلى الارتحال.

لَعَمْـرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امْرِىءٍ سَرَى رَاغِبَـاً أَوْ رَاهِبَـاً وَهْوَ يَعْقِـلُ

أكدَ الشاعر ما في الأرض من متسع لمنْ سار ليلا في كون حاله راغباً في العزّ بعيداً عن الذل، أو راهباً من عقبى العداوة، (وهو يعقل)، أي: يميّز بَينَ ما رغب فيه، وما رهب منه.

ونلاحظ هنا الأثر التركيبي والدلالي لحرف العطف(أو) في الربط بين الحالين (رَاغِبَـاً أَوْ رَاهِبَـاً) مع قصد أحدهما دونَ تعيينه، بجانب الاختصار بعدم تكرار العامل (سَرَى)، أي: في الأرض متسع لمن قصدها وهو في إحدى الحالتين.

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُـون : سِيدٌ عَمَلَّـسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُـولٌ وَعَرْفَـاءُ جَيْـأَلُ[26]

---

[24] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص56.

[25] ينظر: المصدر السابق، ج2، ص55.

[26] عملس: الذئب السريع، وزُهْلُولٌ: الخفيف، وجَيْأَلُ: من أسماء الضبع، ينظر، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب لامية الشنفري، تحقيق: محمد جمران، ط/1، المكتب الإسلامي – بيروت، 1984، ص61.

هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

وَكُلُّ أَبِيٍّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أبْسَلُ

نلاحظ توظيف حرف العطف (الواو) في مطلع البيت الأوّل من هذه الأبيات (وَلِي) في الربط الرأسي بما سبق؛ بغرض الاستمرار في بيان ما يدعو إلى ارتحاله، حيثُ بيّنَ في البيت الأوّل والبيت الثاني من هذه الأبيات أنّه اتخذَ من الوحوشَ (الذِّئْاب، والنمور، والضباع) أهلًا له بدلًا من أهله؛ لأنّها تحميه من الأعداء، ولا تخذله، وأنَّ السِّرّ الْمُسْتَوْدع عِنْدهم غير ذائع بل مصون، وَلَا الْجَانِي الَّذِي فعل جِنَايَة من قتلٍ أَو نهبٍ وَنَحْوهمَا، وجَرَّ، أَي: فعل جَرِيرَة يُخذل عِنْدهم، بل يحمي.

ويظهرُ الأثر التركيبي لـ(الواو) في الربط أفقياً بينَ أنواع هذه الوحوش التي اتخذها أهلاً له من غير أهلِه، في قوله: (سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ)، وقد دّل استخدام (الواو) على إشراك جميع هذه الوحش في حمايته، وحفظ سرّه، وفي القرب إليه؛ ولذلك أنزلهم منزلة الأهل بقوله (هُمُ الأَهْلُ) في صدر البيت الثاني.

هذا إلى جانب أثر حرف العطف (الواو) في الربط بينَ صفاتِ هذه الوحوش، من حفظٍ للسِّرّ وحماية للجاني، حيث عطف جملة (وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ) على جملة (لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ)، ونلاحظ هنا دخول حرف العطف (الواو) على (لا)؛ لذلك (لا) هنا ليست عاطفة، إنَّما هي نافية؛ لأنّ حروف العطف إذا دخل بعضها على بعض خرج أحدهما من أن يكونَ عطفا[27].

وفي مطلع البيت الثالث من هذه الأبيات نلاحظ أثر (الواو) في الربط الرأسي بالبيت الثاني بعطف جملة(وَكُلُّ أَبِيٍّ بَاسِلٌ)،على جمل البيت السابق؛ وذلك بغرض المتابعة في مدح الوحوش التي ذكرها سابقاَ، فوصفها بأنّها تأبى الذلّ والظلم، وبالبسالة، ثمّ افتخر بأنّه أبسلُ منها.

وَإنْ مُدَّتِ الأيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ بَأَعْجَلِهِمْ إذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

نلاحظ في مطلع البيت الأثر التركيبي والدلالي لحرف العطف(الواو) في ربط البيت رأسياً بالبيت السابق، حيث عطفِ جملة (وَإنْ مُدَّتِ الأيْدِي) على جملة (إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أبْسَلُ)؛ بغرض مواصلة الافتخار، فالشاعر يفتخر هنا بقناعته وعدم جَشَعه، فهو وإنْ كان يزاحم في صيد الطرائد، لا يزاحم في أكلها.

وَإنّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِياً بِحُسْنَى ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

ثَلاَثَةُ أصْحَابٍ: فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ وأبْيَضُ إصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

هَتُوفٌ مِنَ المُلْسَ المُتُونِ تَزِينُها رَصَائِعُ قد نِيطَتْ إليها وَمِحْمَلُ

[27] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج5،ص24.

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّـها مُـرَزَّأةٌ عَجْلَـى تُـرِنُّ وَتُعْوِلُ

استعانَ الشاعر في مطلع البيت الأوّل من هذه الأبيات بـ(الواو)؛ لربط البيت رأسياً بما سبق، حيث ذكر أهله الذين سيفارقهم، ثمَّ ذكر هنا جانباً من صفاتهم موظّفاً لذلك حرف العطف (الواو) أفقياً، بجانب (لا) النافية التي خرجت عن كونها عاطفة لاجتماعها مع (الواو).

وقد ظهرَ أثر (الواو) في ربط جملة (ولا في قُرْبِـهِ مُتَعَلَّـلُ) بـجملة (فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِيَاً بِحُسْنَـى)، أي: أنّه فقد أهلًا لا خير فيهم، لا يقدِّرون المعروف، ولا يجزون عليه خيراً، وليس في قربهم أدنى خير يُتَعلّل به.

ثمّ بيّنَ الشاعر في البيت الثاني أنّ الذي كفاه عن فقد أهله ثلاثة أصحاب: قلب قويّ شجاع، وسيف أبيض صارم مسلول، وقوس طويلة العنق، ونلاحظ أثر حرف العطف(الواو) في الربط بينهم؛ ليدلّ على اشتراكهم في كافيته عن أهلِهِ.

أمّا البيت الثالث فقد وصف فيه القوس بأنّ لها صوتاً عند إطلاقها السهم، وبأنَّها ملساء لا عُقد فيها تؤذي اليد، وهي مزيَّنة ببعض ما يُحلَّى بها، بالإضافة إلى المحمل الذي تُعلَّق به، وقد ظَهرَ أثر (الواو) في الربطِ بينَ صفات هذا القوس؛ ليدل على إشراك جميع هذه الصفات في درجة واحدة.

ثمّ شبه في البيت الرابع من هذه الأبيات صوت القوس عند انطلاق السهم منها بصوت الأنثى عندما تصرخ وتُعْوِل من شدة الحزن، ونلحظ إسهام (الواو) في تركيب صورة المشبه به، حيث ربط جملة(تُـرِنُّ) بجملة (تُعْوِلُ)؛ ليدل على إشراك حالتي صوت المرأة شديدة الحزن (تصرخ وتُعْوِل)، وليس هناك دليل على أيّهما كان أولاً.

2-6 قوله في الافتخار[28]:

وَأغْدو خَمِيصَ البَطْنِ لا يَسْتَفِزُّنِي إلى الزَادِ حِرْصٌ أو فُؤادٌ مُوَكَّلُ

وظّفَ الشاعر (الواو) في مطلع البيت لربطه رأسياً بما سبق، حيث افتخر الشاعر بنفسه، ثمّ واصل الشاعر في الافتخار في هذا البيت مستعيناً بـ(لا) النافية التي تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول[29]، فعطف بها جملة(لا يَسْتَفِزُّنِي إلى الزَادِ حِرْصٌ)على جملة(أغْدو خَمِيصَ البَطْنِ)،أي: يغدو ضامر البطن من الجوع، لا يستفزه الشَّرَه إلى الطعامِ والتمسك بهِ.

كما وظّفَ (أو) الذي يكون لأحد الشيئين بغير تعيينه[30]، وقد ظهرَ أثره التركيبي في عطف (فُؤادٌ مُوَكَّلُ) على(حِرْصٌ)،أي: لا يستفزه إلى الزادِ الشَّرَه، أو فُؤادٌ مُوَكَّلُ.

---

[28] ديوان الشنفرى، ص6-63.

[29] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص 58.

[30] ينظر: المصدر السابق،ج2، ص59.

وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَه مُجَدَّعَةً سُقْبَانُها وَهْيَ بُهَّلُ

تابع الشاعر افتخاره مستعيناً في مطلع البيت بحرف العطف (الواو)، وقد ظهرَ أثره في ربط البيت رأسياً بالبيت السابق؛ ليضيفَ إلى ما ذكره فيهِ، أنّه ليس كالراعي الذي يعود بماشيته عِشاء وهي جائعة؛ لأنّه لم يحسنْ تغذيتها.

ولا جُبَّأٍ أكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ يُطَالِعُها في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ[31]

نلاحظُ في مطلع البيت الأثر التركيبي لحرف العطف (الواو) المقترن بـ(لا) النافية في ربطه رأسياً بما سابق، وذلك بعطفِ(جُبَّأٍ) على (مِهْيَافٍ) التي وردت في البيت السابق؛ لمواصلة الافتخار، ففي هذا البيت ينفي الشاعر عن نفسه الجبن، وسوء الخلق، والكسل، كما ينفي أن يكون منعدم الرأي.

وَلاَ خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ يَظَلُّ به المُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

وظّفَ الشاعر(الواو) المقترن بـ(لا) النافية في ربط البيت رأسياً بما سبق، حيث عطفَ(وَلاَ خَرِقٍ) على (ولا جُبَّأٍ) التي وردت في البيت السابق؛ لينفي عن نفسه الخوف بغرض الاستمرار في الافتخار، كما ظهرَ أثر(الواو) في الربط بين جملتي (يَعْلُو وَيَسْفُلُ)؛ ليُبيّن أنّه ليس مِمَّن يخاف فيقلق الخوف فؤاده ويصبح كأنّه معلّق في طائر يعلو به وينخفض.

ولا خَالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ وَيغْدُو داهناً يَتَكَحَّلُ

استعانَ الشاعر في مطلع البيت بـ(الواو) المقترن بـ(لا) النافية لربطهِ رأسياً بالبيت السابق؛ حيث عطف (ولا خَالِفٍ دارِيَّةٍ) على (وَلاَخَرِقٍ هَيْقٍ) بغرض الاستمرار في الافتخار. ثمّ استعانَ بـ(الواو) للعطف بين جملتي (يَرُوحُ وَيغْدُو)؛لينفي عن نفسه الكسل، ومغازلة النساء، والتشبّه بهنَّ في جميع هذه الأوقات، من زوال الشمس إلى اللّيل، ومن الصباح إلى الظهر.

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلَفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهْتَاجَ أعْزَلُ

وظّفَ الشاعر في مطلع البيت(الواو) الذي ظهرَ أثره في ربط البيت رأسياً بما سبق بعطف (وَلَسْتُ بِعَلٍّ) على (ولا خَالِفٍ دارِيَّةٍ) بغرض الاستمرار في الافتخار؛ ولذا نجده هنا ينفي عن نفسه كثرة الشر، وأنّه ليس بالعيي، البطيء الكلام، الذي إذا روعته ثارَ وهو أعزل، أي: لا سلاح معه.

وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلاَمِ إذا انْتَحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسّيفِ يَهْمَاءُ هوْجَلُ[32]

---

[31] الجبأ: الجبان والخائف . الأكهى: الَّذِي لَا خير فِيهِ. ينظر: البغدادي، خزانة الألف، ج9، ص200.

[32] المِحْيار: المتحيّر. الهوجل: الرجل الطويل الذي فيه حمق. العِسّيف: الماشي على غير هدى. الهَوْجَل: الشديد المسلك المَهول. ينظر:المصدر السابق، ص81-82.

واصل الشاعر الافتخار، مبيّناً أنّه ليس بِمِحْيَارِ الظلام إذا انتحت يَهْمَاءُ هؤجَلُ هدى الهوجل العسيف، أي: لا يتحيّر في الوقت الذي يتحير فيه الناس؛ ولذلك استعانَ بحرف العطف (الواو) في مطلع البيت، وقد ظهر أثره التركيبي والدلالي في ربط البيت رأسياً بما سبق بعطف جملة (وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلاَمِ) على جملة (وَلَسْتُ بِعَلٍّ) التي وردَتْ في البيت السابق.

إذا الأمْعَزُ الصَّوّانُ لاقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ منه قَادِحٌ وَمُفَلَّلُ[33]

أرد الشاعر الافتخار بسرعة عدوه، فبيّنَ أثر هذه السرعة في المكان الصلب من الأرض، بأنّه إذا لمست رجلاه الأرض تطايرت الحجارة وقد تحطم بعضها وتتطاير منه الشرر، وقد وظَّفَ (الواو) الذي ظهرَ أثره التركيبي والدلالي في عطف(مُفَلَّلُ) على(قَادِحٌ)؛ ليدل على إشراك تطاير الحجارة وتطاير الشرر منها.

أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَهُ وأضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

يتابع الشاعر افتخاره مستعيناً بحرف العطف (الواو) في العطف بين جملتي (أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَهُ) و(أضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً)؛ ليبيّنَ أنّه يديم مماطلة الجوع ويتناساه؛ ولبيان نتيجة هذا الفعل الذي ساقه مساق المباهاة وظّفَ حرف العطف (الفاء) في قوله (فأُذْهَلُ)، أي: النتيجة سرعة نسيان الجوع؛ لأنّ (الفاء) تُوجب أنّ الثاني بعد الأول، وأنّ الأمر بينهما قريبٌ.

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأرْضِ كَيْلا يُرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

وظّفَ الشاعر في مطلع البيت(الواو) الذي ظهرَ أثره التركيبي في ربطه بالبيت السابق رأسياً، حيث عطف جملة(وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأرْضِ) على البيت السابق؛ لمتابعة الافتخار، مبيناً هنا أنّه يُفضلُ أن يستفَّ الترابَ من الأرضِ على أن يمدّ أحد إليه يده بفضلٍ يمنّ بهِ عليهِ.

ولولا اجْتِنَابُ الذَّأْمِ لم يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إلاّ لَدَيَّ وَمَأْكَلُ[34]

ذَكرَ الشاعرُ أنّه لولا اجتناب الذمّ لحصل على ما يريده من مأكل ومشرب، وقد وظّفَ حرف العطف (الواو) الذي ظهرَ أثره في العطف بين جملتي (لم يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إلاّ لَدَيَّ وَمَأْكَلُ)؛ لبيان قدرته في الحصول على الاثنين (المشرب والمأكل) - لولا اجْتِنَابُ الذَّأْمِ- وليس بينهما دليل على أيّهما كان أولاً.

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ

(33) الأمعز: المكان الصّلب الكثير الحصى. المناسم: جمع المنسم، وهو خفّ البعير. مفلَّل: متكسّر، ينظر لامية الشفرى للعكبري، ص83.

(34) الذَّأم والذَّام: العيب الذي يُذمّ به، ينظر ديوان الشنفرى، ص 63.

يظهر أثر حرف العطف (الواو) في مطلع البيت في ربطه رأسياً بما سبق؛ لمواصلة الافتخار، فذكرَ الشاعر هنا أنّه يطوي أمعاءه على الجوع، فتصبح لخلوّها من الطعام، يابسة ينطوي بعضها على بعض وكأنّها حبال تُغَـارُ، أي: أُتقن فتلها؛ ولتوضيح هذا المعنى استعانَ الشاعر بـ(الواو) للربط بينَ (تُغَـارُ وتُفْتَـلُ) أفقياً؛ لأنّ مرَاده تفتل وتغار، وَلَا يضر التَّأْخِير هنا؛ لأنَّ حرف العطف (الْوَاو) لَا يدل على التَّرْتِيب، فظهر أثره التركيبي في الحفاظ على القافية.

3-6 قوله مشبها نفسه بالذئب مع وصفه بينَ الذئاب[35]:

غَدَا طَاوِيـاً يُعَـارِضُ الرِّيـحَ هَافِيـاً يَخُـوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ ويُعْسِـلُ[36]

في هذا البيت يصف الشاعر الذئب الذي شبَّه به نفسه من قبلُ بأنّه يسير عكس اتجاه الرِّيـح، وهذا الوضع يساعده على شمّ رائحة الفريسة ومتّابعتها، وهو يذهب يميناً وشمالاً من شدَّة الجوع، وقد وظّفَ (الواو) الذي ظهرَ أثره في الربط بين جملتي (يَخُـوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ) و(يُعْسِـلُ)؛ ليدل أنّ الذئبَ يختطفُ وينقضُ، ويَمرُ مَرّاً سريعاً بأطراف الشِّعاب، وهي الطرق في الجبال.

فَلَما لَوَاهُ القُـوتُ مِنْ حَيْـثُ أَمَّـهُ دَعَـا فَأَجَابَتْـهُ نَظَائِـرُ نُـحَّلُ

بيّن الشاعر أنَّ هذا الذئب الجائع استغاث بجماعته؛ لأنّه يئس من العثور على الطعام، فأجابته نظائره، وهي جائعة ضامرة كحاله، ونلاحظ الأثر التركيبي والدلالي لحرف العطف(الفاء) في قوله(فَأَجَابَتْـهُ)، فقد أفاد الربط بين الجملتين مع بيان السرعة في الجواب على الرغم من أنّ حالها كحاله.

مُهَلَّلَـةٌ شِيـبُ الوُجُـوهِ كأنَّـها قِـدَاحٌ بأيـدي ياسِـرٍ تَتَقَلْقَـلُ[37]

أوِ الخَشْـرَمُ المَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْـرَهُ مَحَابِيـضُ أَرْدَاهُـنَّ سَـامٍ مُعَسِّـلُ

شبّه الشاعر في هذين البيتين تلك الذئاب الجائعة الباحثة عن الطعام بصورتين مختلفتين، ففي البيت الأول شبهها وهي مضطربة بسهام القمار، وفي الثاني شبّهها بالخَشْـرَم، وهو: النحل الذي طرد من خلاياه[38]؛ ولذلك استخدمَ في مطلع البيت الثاني(أو) الذي يكون لأحد الشيئين بغير تعيينه، وقد ظَهر أثره التركيبي في ربط البيتين رأسياً بعطف (الخَشْرَمُ)على (القِدَاحِ) التي وردتْ في البيت الثاني.

---

[35] ديوان الشنفرى، ص63-65.

[36] يخوت. يختطف وينقض. ينظر: ديوان الشنفرى، 64.

[37] مهللة: رقيقَة اللَّحْم، والياسر: الَّذِي يضْرب بِالْقداحِ، إعراب لامية الشنفرى. ص 96.

[38] ينظر: ديوان الشنفرى، ص98.

وعطف(الخَشْرَمُ) على (القِدَاحِ) من باب عطف المعرفة على النكرة، وهو جائز لوجْهَيْنِ، الأول: أَنَّه أرادَ بالخَشْرَمِ الجِنْسَ، وفي الجِنْسِ إبهامٌ. و(قِدَاحٌ) وإنْ كانَ نَكِرَةً فَقَدْ وُصِفَ فَقَرُبَ بذلِكَ مِنَ المَعْرِفةِ، والثاني: أَنَّ عَطْفَ الجُمْلَةِ على الجملةِ جائِزٌ وإنْ اخْتَلَفَا في التعريفِ والتنكيرِ[39]

مُهَرَّتَـةٌ فُـوهٌ كَـأَنَّ شُدُوقَـها شُقُوقُ العِصِـيِّ كَالِحَـاتٌ وَبُسَّلُ[40]

وظّفَ الشاعر(الواو) الذي ظهرَ أثره التركيبي والدلالي في الجمع بينَ صفات تلك الذئاب التي دعاها فأجابته وهي فاتحة أفواهها، كَـأَنَّ شُدُوقَـها شُقُوقُ العِصِـيِّ، وذلك بعطف(بُسَّلُ)على (كَالِحَـاتٌ)؛ ليدل على أنّها مكشّرة في عبوس، وكريهة المنظر.

فَضَـجَّ وَضَجَّـتْ بالبَـرَاحِ كأنَّـها وإيّـاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلْيَـاءَ ثُكَّـلُ

تابعَ الشاعر وصف الذئب مع الذئاب التي دعاها فأجابته مستعيناً في مطلع البيت بـ(الفاء)، الذي ظهرَ أثره في ربط البيت رأسياً بالبيت السابق؛ ليدل على سرعة ضَجيج الذئب مع الذئاب بعد اجتماعها، ثمَّ استعانَ بـ(الواو) في الربط بينَ جملتي (فَضَـجَّ وَضَجَّـتْ)؛ ليدل على أنّ الذئب عوى وعوتِ الذئاب من حوله، وفي الربط بينَ (كأنَّـها وإيّـاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلْيَـاءَ ثُكَّـلُ)، حيث عطف (إيَّاه) على الْهَاء فِي (كَأَنَّهَا)؛ ليشبّه صورة عواء الذئب ومعه الذئاب بالبَـرَاحِ، بصورة المأتم الذي تنوح فيه الثكالى فوق أرض عالية.

وأغْضَى وأغْضَتْ وَاتَّسَى واتَّسَتْ بـه مَرَامِيلُ عَـزَّاها وعَزَّتْـهُ مُرْمِـلُ

بيّنَ الشاعر أنّ الذئب ومعه الذئاب كفّوا عن العواء وأخذ كل منهم يعزّي الآخر ويتأسَّى به؛ لأنّهم متّفقين في حالهم، موظفاً (الواو) الذي ظهرَ أثره في ربط البيت رأسياً بالبيت السابق، هذا إلى جانب الربط بين جمل البيت أفقياً وذلك في قوله: (أغْضَى وأغْضَتْ، وَاتَّسَى واتَّسَتْ بـه)، أي: كفّ وكفّتْ عن العواء، واقتدى واقتدتْ به، وفي قوله:(عَـزَّاها وعَزَّتْـهُ).

شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ وَلَلْصَبْرُ إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أجْمَلُ

يقول الشاعر إنّ الذئب ومعه الذئاب قاموا بالشكوى وأظهروا حالتهم من الجوع، مستعيناً بـ(الواو) الذي ظهر أثره في الربط بين جملتي (شَكَا وَشَكَتْ).

كما استعانَ بحرف العطف(ثمّ) الذي يجيء ليُعلم أنّ بينَ الثاني والأول مهلة، وذلك بعطف(ارْعَوَى) على(شَكَتْ)، وقد ظهر أثره التركيبي والدلالي في ربط الجملة بالجمل السابقة أفقياً؛ لبيان أنّ الذئب ومعه الذئاب كفّوا ورجعوا عن الشّكوى بعد مهلة؛ لأنَّ الصبر أفضل لهم من الشكوى.

---

[39] ينظر: العكبري، إعراب لامية الشنفرى، ص98.

[40] مهرته: مشقوقة الْفَم. البسل: الكريهة المرأى. ينظر: إعراب لامية الشنفرى، ص99.

وَفَـاءَ وَفَـاءَتْ بَـادِراتٍ وَكُلُّـها على نَكَـظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ

تابعَ الشاعر وصف الذئاب موظفاً (الواو) في ربط البيت رأسياً بالبيت السابق، كما وظّفه في الربط بين الجملتين (فَـاءَ وَفَـاءَتْ)؛ ليبيّن أنّ الذئب عادَ إلى مأواه، وعادتْ الذئاب إلى مأواها، وفي نفوسها الحسرة والمرارة بعد يأسهنَ من الحصول على الطعام.

4-6 قوله في الافتخار بسرعة عدوهِ في مباراة بينه وبينَ القطا[41]:

وتشربُ أسارِي القطا الكُدْرُ بعدما سَرَتْ أحْناؤُها تَتَصَلْصَلُ

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَـا وأسْدَلَـتْ وشَمَّـرَ مِنِّي فَـارِطٌ مُتَمَهِّلُ

عادَ الشاعر إلى الافتخار بسرعته مبيناً في البيت الأول من البتين أنّه إذا أراد الماء وساير القطا في طلبه، فسيسبقها إليه لسرعته، فترد بعده، فتشرب بقايا ما في الإناء من الشراب.

وقد أكدَ ذلك في البيت الثاني موظفاً(الواو) الذي ظهرَ أثره في الربط بينَ جملهِ مع دقة المعنى؛ لأنّ استخدام (الواو) في الربط بينَ أحداث البيت قد حقق غرض الشاعر في الافتخار بسرعته، حيث عطف جملة (هَمَّتْ) على (هَمَمْتُ) في مطلع البيت بـ(الواو)؛ ليقول: أنا وإيَّاها قصدنا الماء في الوقت نفسه، ثمّ عطف عليها (ابْتَدَرْنَـا) بـ(الواو)، أي: وسابق كلٌ منّا الآخر، ثمّ عطف عليها (أسْدَلَـتْ) بـ(الواو)؛ ليبينَ أنّ القطا أرختْ أجنحتها من التعب أثناء السباق، ثمّ عطف عليها جملة (شَمَّـرَ مِنِّي فَـارِطٌ مُتَمَهِّـلُ) بـ(الواو)؛ ليبيّن أنّه في الوقت نفسه بقيَ في قمّة نشاطهِ، وأصبح متقدِّماً عليها دون أن يبذل كلَّ جهده، وقد كانَ يعدو متمهّلاً ؛لأنّه واثق من السبق.

فَوَلَّيْتُ عَنْها وَهْيَ تَكْبُو لِعُقْرِهِ يُبَاشِـرُهُ منها ذُقُونٌ وَحَوْصَـلُ[42]

يبيّنَ الشاعر في هذا البيت الذي ربطه بالبيت السابق بحرف العطف (الفاء) رأسياً أنّه وصل وشرب وانصرف قبل وصول القطا، وقد أفاد استخدام (الفاء) أنّ القطا وصلت بعده وهي مجهدة. كما وظّفَ (الواو) لبيان حال القطا وهي تتساقط حول الماء من جهدها، متلمسةً الماء بذقونها وحواصلها، حيث عطف (حَوْصَـلُ) على (ذُقُـونٌ).

كـأنَّ وَغَـاها حَجْرَتَيْـهِ وَحَوْلَـهُ أضَامِيـمُ مِنْ سَفْرِ القَبَائِـلِ نُـزَّلُ[43]

شبّه الشاعر أصوات القطا وهي حول الماء بجماعة المسافرين وقد حطَّت رحالها حول مكان معين محدثةً صخباً كبيراً. وقد ظهرَ أثر(الواو) في إسهامهِ في تركيب صورة المشبّه (أصوات القطا

---

[41] ديوان الشنفرى، ص 66-67.

[42] الْعقر: مقَام الساقي من الْحَوْض. ينظر: الغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ ،ج7، ص449.

[43] وغاها: أصواتها. وحجرتيه : مقَام الساقي. ينظر المصدر السابق، ج7، ص 449.

وهي حول الماء)، وذلك بعطف (حولَه)، على (حَجْرَتَيْهِ)، وكلاهما ظرف، والضمير (الهاء) فيهما يعود على الماء.

تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا كما ضَمَّ أَذْوَادَ الأصَارِيمِ مَنْهَلُ(44)

شبّه الشاعر تجمع الأعداد الكبيرة من القطا حول الماء، بالأعداد الكثيرة من الإبل التي تتزاحم حول الماء، وقد أسهمَ (الفاء) في بناء صورة المشبه؛ وذلك بعطف جملة (ضمّها) على الضمير الهاء في (إِلَيْهِ) الذي يعود إلى الماء، ودلّ استخدام (الفاء) أنّ الماء ضمَّ القطا حوله بعد توافدها إليه مباشرةً من أماكن متفرقة.

فَعبَّتْ غِشَاشَاً ثُمَّ مَرَّتْ كأنّها مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةَ مُجْفِلُ(45)

بيّنَ الشاعر أنَّ القطا لفرط عطشها شربتْ الماء غبا من غير مصّ، وقد وظّف لهذا المعنى حرف العطف (الفاء) الذي أسهمَ في ربط البيت رأسياً بالبيت السابق، ودلَّ على أنّ شرب الماء تمّ بعد وصول القطا إلى مكانه مباشرة مع العجلة.

كما استعانَ الشاعرُ بحرف العطف (ثمَّ) الذي أسهمَ في ربط الجملة الفعلية (مَرَّتْ) بالجملة الفعلية (عبَّتْ)؛ لبيان أنّ القطا تفرّقت بعد أن شربتْ وروت عطشها، وكأنّها رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةَ مسرعٌ.

5-6 قوله في همومه(46):

طَريدُ جِناياتٍ تَياسَرنَ لَحمَهُ عَقيرَتُهُ لأَيَّها حُمَّ أَوَّلُ

تَنامُ إِذا ما نامَ يَقظى عُيونُها حِثاثاً إِلى مَكروهِهِ تَتَغَلغَلُ

وإِلْفُ هُمُومٍ ما تَزَالُ تَعُودُهُ عِيَاداً كَحُمَّى الرِّبْعِ أو هِيَ أَثْقَلُ

ذكر الشاعر في البيت الأول والثاني أنَّه مطارد ممَّن أغار عليهم، وهم يتنافسون للقبض عليه والانتقام منه، ثمّ استعانَ بـ(الواو)؛ لربط البيت الثالث بالبيتين السابقين، حيث عطف جملة (إِلْفُ هُمُومٍ) التي وردتْ في مطلعه على (طَرِيدُ جِناياتٍ)؛ ليدل على أنّه ألف الهموم لكثرة ما يقابله من مطاردة، ومن تنافس للقبض عليه.

كما استعانَ الشاعر أفقياً بـ(أو) الذي أسهمَ في ربط جملة (كَحُمَّى الرِّبْعِ) بـ(هِيَ أَثْقَلُ)؛ لبيانِ حجم الهمومُ التي ألفها، فالشاعر بعد أن شبّه همومه بحُمَّى الربع، وهي الحمّى التي تأخذ يوماً، وتدع

(44) والأذواد: مَا بَين الثَّلَاثَة إِلَى الْعشْرَة من الْإِبِل. الأصاريم: القطيع من الْإِبِل، ينظر: إعراب لامية الشنفرة، ص110.

(45) أحاظة: قَبيلَة من الأزد، وَقيل: من الْيمن. المجفل: المسرع، ينظر المصدر السابق، ص 111.

(46) ديوان الشنفرى، ص 66-67..

يومين، ثمّ تجيء في اليوم الرابع[47]، بيّن أنّ همومه أثقل منها بتوظيف (أو) الذي يكون لأحد الشيئين دون تعيينه.

إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُـها ثـمّ إنّـها تَثُـوبُ فَتَأتي مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَـلُ

يتابع الشاعر الحديث عن همومه، مبيناً أنّه كلّما صرفها عادتْ إليه مِنْ تُحَيْت ومِنْ عَـل، وقد وظَّفَ حروف العطف (ثمّ، والفاء، والواو) التي أسهمت في ترابط البيت ودلالته، حيث عطف بـ(ثمّ) جملة (إنّـها تَثُـوبُ) على (أصْدَرْتُـها)؛ ليبيّن أنّه كلّما ردّ الهموم، عادت بعد فترة، هذا ما أفادته (ثمّ)، التي دلّتْ أنّ بَينَ الثاني والأول مهلة.

كما عطف بـ(الفاء) جملة (تَأتي) على (إنّـها تَثُـوبُ)؛ ليدل أنّ الهموم تعود إليه بعد وقتٍ قريب من ردها، ثمَّ وظّف حرف العطف (الواو) لعطف (مِنْ عَـلُ) على (مِنْ تُحَيْتُ)؛ ليدل أنّ الهموم تأتي إليه من الجانبين، ولا يُعلم أيّهما كان أولاً.

6-6 قوله في حالة فقره[48]:

فإمّا تَرَيْنِي كابْنَـةِ الرَّمْـلِ ضَاحِيَـاً على رِقَّـةٍ أحْفَـى ولا أَتَنَعَّلُ

فإنّي لَمَولَى الصَّبْـرِ أجتـابُ بَـزَّهُ على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ

البيتان يرتبطان ببعضهما، ففي البيت الأوّل تخيّل الشاعر امرأة كعادة الشعراء من قديم فخاطبَها قائلا فإمّا تَرَيْنِي فقيراً لا أملك ما أستر به جسدي من لفح الحرّ والبرد، ولا أجد ما أنتعله فأحمي به رجلي، ونلاحظ أثر حرف العطف (الواو) المقترن بـ(لا) النافية، في ربط جملة(أَتَنَعَّلُ) بجملة (أحْفى)، بجانب إسهامه في المعنى، و(لا) تفيد النفي؛ لاجتماعها مع (الواو).

ثمّ جاء في البيت الثاني بالجواب الذي ربطه بالبيت الأوّل رأسياً بحرف العطف (الفاء) في قوله (فإنّي)، كما وظّفَ حرف العطف (الواو) أفقياً حيث ربط جملة (الحَزْمَ أفْعَلُ) بـ(إنّي لَمَولَى الصَّبْـرِ أجتـابُ...)؛ ليكون الجواب: إنّني ملازم الصبر، لابس سلاحي على قلب مماثل لقلب ولد الذئب الذي أمه ضبع فضلاً عن قوته وجرأته، وأفعل الحزم في الأمور.

وأُعْدِمُ أَحْيَانـاً وأَغْنَـى وإنَّمـا يَنَـالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَـذِّلُ

نلاحظ أثر حرف العطف (الواو) في ربط البيت رأسياً بما سبق، كما نلاحظ أثره التركيبي والدلالي في الربط بين جمله أفقياً، حيث عطف جملة (أَغْنَـى) على (أُعْـدِمُ)، وعطف جملة (وإنَّمـا يَنَـالُ

[47] ينظر: إعراب لامية العرب للشنفرى، ص 119.

[48] ينظر: ديوان الشنفرى، ص68-60.

الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ) على (وأُعْدِمُ أَحْيَاناً وأَغْنَى)؛ ليبيّن أنّه يفتقر أحياناً ويغنى أحياناً، وأنَّ الغنى لا يناله الذي يقترف ما يُعاب عليه.

فلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ

بعد أن ذكر الشاعر في البيت السابق أنّه يفتقر أحياناً ويغنى أحياناً، بيّنَ هنا في صدر البيت أنّ الفقر لا يجعله يجزع، موظّفا في مطلع البيت حرف العطف (الفاء) في ربط البيت رأسياً بما سبق، حيث عطف جملة (فلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ) على جمل البيت السابق، ونلاحظ اقتران (لا) التي تفيد النفي بـ(بالفاء)؛ ليكون المعنى: أنا لا أجزع من الفقر.

ثمّ بيّنَ في عجز البيت أنّ الغنى لا يجعله يفرح ويختال مُوظِّفاً (الواو) مع (لا) النافية؛ لربط جمل البيت أفقياً بعطف جملة (ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ) على جملة (فلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ)، أي: أنا لا أجزع من الفقر، ولا أفرح وأختال من الغنى.

ولا تَزْدَهِي الأجْهالُ حِلْمِي ولا أُرَى سَؤُولاً بأعْقَابِ الأقَاوِيلِ أُنْمِلُ

في مطلع البيت نلاحظ إسهام حرف العطف (الواو) المقترن بـ(لا) النافية في ربطِ البيت رأسياً بالبيت السابق، حيثُ عطف جملة (ولا تَزْدَهِي الأجْهالُ حِلْمِي)، على جمل البيت السابق.

كما نلاحظ الأثر التركيبي والدلالي لحرف العطف (الواو) المقترن بـ(لا) النافية في الربط بين جمل البيت أفقياً، حيث عطف الشاعر جملة (أُرَى سَؤُولاً بأعْقَابِ الأقَاوِيلِ أُنْمِلُ) على جملة (لا تَزْدَهِي الأجْهالُ حِلْمِي)؛ ليبيّن أنّه حليم لا يستخفه الجهلاء، وأنّه متعفّف لا يسأل الناس، بعيد عن آثار الفتن بينَ الناسِ والنميمةِ.

7-6 قوله في وصف غارته الليليّة[49]:

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها وَأقْطُعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

ربَّ ليلةٍ شديدة البرد تدفع الشخص أن يُشعلَ أهمّ ما يملك ليستدفئ به، هذا هو المعنى الذي أراد الشاعر أن يبيّنه لنا مستعيناً بحرف العطف (الواو) الذي ظهرَ أثره التركيبي والدلالي في الربط بين جملتي (يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها) وَ (أقْطُعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ)؛ ليكون المعنى رب ليلةٍ يُشعل فيها صاحب القوسِ قوسَه ونصال سهامه، لا يُعلم أيّهما كانَ أولاً مع أهميتهما؛ ليستدفئ.

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأفْكَلُ[50]

يصوّر الشاعر لنا هول الليلة التي أغارَ فيها، حيث قال إنّه مشى في ليلةٍ مظلمة، في مطر خفيف، يصحبه الجوع الشديد، والبرد مع الارتعاش، والخوف، وقد كانَ لحرف العطف (الواو) أثرٌ

[49] ينظر ديوا الشنفرى، ص69-71.

[50] دعست: دفعت، الغطش: الظلمَة. البغش: الْمَطَر الْخَفِيف، السعار: الْحر فِي جَوف، ينظر: إعراب لامية الشنفلاى، ص 126.

واضح في ربط عناصر هذه الصورة أفقياً وبيان دلالتها، وذلك بعطف جملة (وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأفَكَلُ) على جملة (دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ)، هذا إلى جانب العطف بين مفردات هاتين الجملتين.

فأيَّمْتُ نِسْوَانَاً وأيْتَمْتُ إلْدَةً وَعُدْتُ كما أبْدَأْتُ واللَّيْلُ ألْيَلُ

بيّنَ الشاعر في هذا البيت الذي يرتبط بالبيت السابق نتيجة غارته مستعيناً بحرف العطف (الفاء) في مطلع البيت، إلى جانبِ (الواو)، حيثُ ظهرَ أثر (الفاء) في ربط البيت رأسياً بما سبق، مع بيان سرعة نتيجة غارته، وظهرَ الأثر التركيبي والدلالي لحرف العطف (الواو) في الربط بينَ جمل البيت أفقياً؛ ليكونَ المعنى أنّه جعل النسوان بلا أزواج، وجعل الأولاد بلا آباء، وعاد في ليلته.

وأصْبَحَ عَنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالساً فَرِيقَانِ: مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

يتابع الشاعر ذكر نتائج غارته اللّيليّة؛ ولذلك ربط هذا البيت بالبيت السابق رأسياً بحرف العطف (الواو)؛ ليقول إنّ الذين غرت عليهم في تلك الليّلة عند الصباح بالغُمَيْصَاءِ[51]، أخذ يسأل بعضهم بعضاً، وهم في عجب من شدّتها وآثارها، ونلاحظ هنا توظيف حرف العطف (الواو) أفقياً لبيان أنّ الذين غار عليهم انقسموا إلى فريقين (مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ)، فربط بينهما بـ(الواو).

فَقَالُوا: لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا فَقُلْنَا: أذِئْبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ[52]

بيّنَ الشاعر أنّ إجابات الفريقين جاءتْ بعد السؤال مباشرة، وذلك باستخدام حرف العطف (الفاء) في مطلع البيت (فَقَالُوا)، أي: أنّ من الفريقين من قال: لم نسمع إلا نباح الكلاب، وقد أسهم (الفاء) في ربط هذا البيت رأسياً بالبيت السابق.

كما استخدم (الفاء) في مطلع عجز البيت (فَقُلْنَا)؛ لربطه بصدره؛ ثم وظّف حرف العطف (أم) للربط بين جمل القول في عجز البيت (أذِئْبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ)؛ ليكون المعنى فقلنا: أكان هذا النباح بسبب ما رأته من الذئاب أم الضباع، ونلاحظ هنا أثر (أم) الذي وقع للاستفهام موقع الألف بمعنى (أي)؛ لأنّ المتكلم مدعٍ أنّ أحد الأمرين قد وقع، ولا يدري أيّهما.

فَلَمْ يَكُ إلاَّ نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فَقُلْنَا: قَطَاةٌ رِيعَ أمْ رِيعَ أجْدَلُ

هذا البيت يرتبطُ بالبيت السابق، وقد أسهم حرف العطف (الفاء) في ربطه رأسياً به؛ ليبيّن أنّ الذين أغار عليهم قالوا: إنَّ كلابهم أصدرتْ صوتاً ضعيفاً مرّةً واحدة ثمّ نامتْ.

---

[51] مَوضِع في ديار بني جذيمة من بني كنَانَة. وَقِيلَ: بِنَجْد. ينظر: البغدادي، خزانة الأدب، ج11، ص347.

[52] عس: طَاف. الفرعل: ولد الضبع، وَالْأُنْثَى فرعلة، ينر إعراب لامية الشنفرى، ص 133.

ونلاحظُ الأثر التركيبي والدلالي لـ(ثمّ) في الربطِ بينَ جملة (فَلَمْ يَكُ إلاَّ نَبْـأةٌ) وجملة(هَوَّمَـتْ)؛ لبيان أنّ الكلاب نامت بعد صدور صوتها مرة واحدة؛ ولذلك قالوا بعد ذلك مباشرة: إنّ الكلاب أحست بقطاة أو صقر، وقد دلَّ على أنّ قولهم لم يتأخر، ربط عجز البيت بصدره بحرف العطف (الفاء).

والذي يظهرُ لنا أنَّ هذا الفريق لا يدري يقيناً بما أحستْ به الكلاب، بدليل استخدام (أم) في عطف جملة (رِيعَ أجْـدَلُ) على جملة (قَطَـاةٌ رِيـعَ).

فَإِنْ يَـكُ مِنْ جِـنٍّ لأبْـرَحُ طارِقـاً وإنْ يَكُ إنْسَـاً ما كَها الإنسُ تَفْعَلُ

ذكرَ الشاعر أنّ الذين أغار عليهم تعجّبوا وتحيّروا من هذه الغارة الخاطفة التي جاءتْ من فرد واحد؛ لذلك قالوا إن الذي أغار عليهم من الجنّ لا من الإنس، وقد أسهم (الواو) في إبراز المعنى بربط جملة الشرط في عجز البيت بجملة الشرط في صدره.

8-6 قوله يصف حاله في يومٍ شديد الحر[53]:

ويومٍ من الشعرَى يذوبُ لعابُهُ أفاعيهِ في رمضائِهِ تتململُ

نَصَبْتُ له وَجْهي ولا كِـنَّ دُونَـهُ ولا سِتْـرَ إلاَّ الأتْحَمِـيُّ المُرَعْبَـلُ[54]

قال الشاعر في البيت الأول ربَّ يومٍ شديد الحرارة يجعل الأفاعي تضطرب رغم اعتيادها شدَّة الحرّ، ثمّ بيّنَ في البيت الثاني أنّه واجه لفح حرّه دون أن يستر وجهه، وليس عليه سوى ثوب ممزّق لا يردّ من الحرّ إلا القليل، موظفاً (الواو) المقترن بـ(لا) النافية، وقد ظهر أثره في الربط بينَ جمل هذا البيت، حيث عطف جملة (لا كِـنَّ دُونَـهُ) على جملة (نَصَبْـتُ له وَجْهي)، وجملة (لا سِتْـرَ إلاَّ الأتْحَمِـيُّ المُرَعْبَـل) على (ولا كِـنَّ دُونَـهُ).

وَضَافٍ إذا طَارَتْ له الرِّيحُ طَيَّرَتْ لبائِـدَ عن أعْطَافِـهِ ما تُرَجَّـلُ[55]

قال الشاعر إنّ ما يستر جسمه ووجهه بالإضافة إلى الثوب الممزَّق الذي ذكره في البيت السابق، شَعر رأسه المسترسل المتراكب بين كتفيه، الذي إذا هبّت الريح لا تفرّقه لأنّه ليس بمسرَّح، هذا فضلاً عن تلبّده واتّساخه؛ ولبيان هذا المعنى وظّفَ حرف العطف (الواو) الذي أسهمَ في ربطِ البيت رأسياً بالبيتِ السابق، حيث عطف (ضَافٍ) على (الأتْحَمِـيُّ المُرَعْبَـل).

9-6 قوله يصفُ سرعته ووحشته[56]:

---

[53] ديوان الشنفرى، ص 71-72.

[54] الأتحمي: ضرب من البرود. المرعبل المقطع، ينظر: إعراب لامية الشنفرى، ص 139.

[55] الضافي: السابغ، يَعْنِي شعره. اللبائد مَا تلبد من شعره، ينظر: المصدر السابق، ص 140.

[56] ديوان الشنفرى، ص72-73.

وخرقٍ كظهرِ الترسِ رحبٍ قطعتهُ بعاملتينِ ظهرهُ ليسَ يعملُ
فألْحَقْتُ أُوْلاَهُ بأُخْرَاهُ مُوفِيَاً عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وَأمْثُلُ[57]

وظّفَ الشاعر (الفاء) في مطلع البيت الثاني؛ لربطه بالبيت الأول الذي قال فيه ربّ أرضٍ واسعة مستوية خالية ليس بها أحد قطعتها مشياً، حيث عطف جملة (فألْحَقْتُ أُوْلاَهُ بأُخْرَاهُ) على (وخرقٍ كظهرِ الترسِ) وقد دلّ استخدام (الفاء) على شدّة سرعته التي مكّنته من أن يلحق أوّل الخَرْقِ، وهو: الأرض الواسعة، بآخره، وقد كانَ مشرفاً من على قمة الجبل يسيرُ أحياناً ويجلسُ، وقد وظّفَ لهذا المعنى حرف العطف (الواو) حيث ربط جملة (أمْثُلُ) بجملة (أُقْعِي مِرَاراً).

تَرُودُ الأرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلي كأنّها عَذَارَى عَلَيْهِنَّ المُلاَءُ المُذَيَّلُ

ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلِي كأنّني مِنَ العُصْمِ أدْفى يَنْتَحي الكِيحَ أعْقَلُ[58]

ذكرَ الشاعرُ في هذين البيتين صورتين للأرَاوي معه، وهي أنثى التيس البريّ، وقد وظّفَ في مطلع البيت الثاني(الواو) الذي ظهر أثره التركيبي والدلالي في الربط بين الصورتين رأسياً، حيث شبّه في البيت الأول أنثى التيس البريّ وهي تذهب وتجيء حوله بالعَذَارَى عَلَيْهِنَّ لون من الثياب الطويلة.

وفي البيت الثاني شبّه الشاعر نفسه وأنثى التيس البريّ يثبتنَ حوله في الأصيل، بالوعول الذي طال قرنه جداً وفي ذراعيه بياض، وهو يقصد عرض الجبل العالي وجانبه، فالشاعر صوّر نفسه جزءاً من بيئة الوحوش.

الخاتمة:

وصلت إلى ختام بحثي هذا الذي جاء بهدف الوقوف على حروف العطف وإبراز أثرها التركيبي والدلالي من خلال (لامية العرب للشنفرى)، وقد توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

1- تَمَثّلَ الأثر التركيبي والدلالي لحروف العطف في الربط بينَ المفردات والجمل، رأسياً وأفقياً في اللاميّة، وقد أسهم هذا في تماسكها، ووضوح دلالتها.
2- كانَ لتنوع حروف العطف أثر واضح من الناحية التركيبية والدلالية على المستويين الرأسي والأفقي، وقد ظهرَ ذلك في اختيار حرف العطف المناسب للموقف الدلالي الذي يناسبه؛ ولذلك خلا النص من بعض حروف العطف (بل، وحتى، ولكن).
3- ظهور الأثر التركيبي والدلالي لتضافر حروف العطف في معظم أجزاء النص.
4- بَرَزَ حرف العطف (الواو) في معظم أجزاء النص، فقد كان أثره التركيبي والدلالي على المستويين الرأسي والأفقي واضحاً، وقد استعانَ بهِ الشاعر في بعض الأحيان في المحافظة القافية؛ لما اختص به دون حروف العطف.

---

(57) القنة: أَعلَى الْجَبَل. الإقعاء: أَن يقْعد الرجل على أليتيه وينصب سَاقيه. أمثل: أنتصب، ينظر: إعراب لامية الشنفرى. ص 145.

(58) الأراوي: جمع أروى وهِيَ أُنْثَى التيس الْبري. الكيح: نَاحيَة الْجَبَل، ينظر: المصدر السابق، ص 147.

المراجع:

1. الأزهري، خالد بن عبد الله، (٢٠٠٠). *شرح التصريح على التوضيح*، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
2. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط/3، دار الفكر بيروت،د/ت.
3. البغدادي، عبد القادر بن عمر، تحقيق: هارون، عبد السلام محمد، (١٩٩٧). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الخانجي.
4. ابن الخباز، أحمد بن الحسين، تحقيق: دياب، فايز زكي محمد، (٢٠٠٧). *توجيه اللمع*، الطبعة الثانية، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
5. الزركلي، خير الدين بن محمود، (2002). *الأعلام*، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين.
6. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، تحقيق: الفتلي، عبد الحسين، (د/ت). *الأصول في النحو*، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
7. الضبي، المفضل بن محمد، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، وهارون، عبد السلام محمد، (د/ت) *المفضليات*، الطبعة السادسة القاهرة، مصر:،دار المعارف.
8. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، تحقيق: جمران، محمد أديب عبد الواحد، (1984). *إعراب لامية الشنفري*، الطبعة الأولى، بيروت: المكتب الإسلامي.
9. ابن منظور الأفريقي، محمد جمال الدين، (د/ت). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.
10. النجار، محمد عبد العزيز، (٢٠٠١) *ضياء السالك إلى أوضح المسالك*، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
11. اب هشام، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: محمد، مازن المبارك، (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، الطبعة السادسة، دمشق، سوريا: دار الفكر.
12. يعقوب، إميل بديع، (1996). *ديوان الشنفرى*، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
13. ابن يعيش، يعيش بن علي، قدم له: يعقوب، إميل بديع،(١٤٢٢). *شرح المفصل للزمخشري*، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

- References:

1. Al-Akbari, Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein, (1984). *Parsing of Lamiya Al-Shanfari*, first edition, Beirut, Lebanon: The Islamic Office.
2. Al-Azhari, Khaled bin Abdullah, (2000). *Explanation of the statement on clarification*, first edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
3. Al-Isfahani, Abu Al-Farah, *Al-Aghani*,(n/a) edited by: Samir Jaber, 3rd ed., Dar Al-Fikr, Beirut.
4. Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar, (1997). *Treasury of Literature and Lub Labab Lisan al-Arab*, fourth edition, Egypt, Cairo: Al-Khanji Library.
5. Al-Dhabi, Al-Mufaddal bin Muhammad, (n/a) *Al-Mufadiyat*, sixth edition, Cairo, Egypt: Dar Al-Maaref.
6. Al-Najjar, Muhammad Abdel Aziz, (2001) *Diaa Al-Salik to the Clearest Paths*, first edition, Beirut, Lebanon: Al-Resala Foundation.
7. Al-Zirakli, Khairuddin Bin Mahmoud, (2002). *Al-Alam*, fifteenth edition, Dar Al-Ilm Lilmalayin.
8. Ibn Al-Khabaz, Ahmed bin Al-Hussein, (2007). *Orientation of Lama*, second edition, Egypt: Dar Al Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation.
9. Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad bin al-Sari, (n/a). *Principles of Grammar*, Beirut, Lebanon: Al-Resala Foundation.
10. Ibn Hisham, Abu Muhammad, Jamal al-Din, (1985). *Mughni Al-Labib from the Books of Arabs*, sixth edition, Damascus, Syria: Dar Al-Fikr.
11. Ibn Manzur al-Afriqi, Muhammad Jamal al-Din, (n/a). *Lisan Al-Arab*, Lebanon, Beirut: Dar Sader.
12. Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn Ali, (1422). *Sharh al-Mufasal by al-Zamakhshari*, first edition, Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
13. Yacoub, Emil Badie (1996). *Diwan Al-Shanfari*, second edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Arabi.